وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الخامس

محفوظة
جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN: 9789922778365

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الخامس، (٥٨٠ صفحة)، ٢٤ سم.
١.الإمام الحسين بن علي عليهما السلام - الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٥) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم

السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم

م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية

أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين

م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي

م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي

أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

التوظيفُ القرآنيُّ لأميرِ المؤمنينَ عليه السلام في الجوانبِ التربويّةِ والتعليميّةِ ١١

م.م علي حسين عجّة

الأثرُ القرآني لفلسفةِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام في التربيةِ -تربية المراهقِ أنموذجًا..... ٢٧

م.م صبيحة حمد عودة

أثرُ تجسيدِ المبادئ العلويّة في التشريعاتِ المعاصرةِ-دراسة قانونيّة وواقعيّة ٥٩

م.م. عزيزة خميس التميمي/ د. آمال علي الموسوي

قراءةٌ في الأثر القرآنيِّ للإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في المدوّناتِ الإسلاميّةِ - دراسةٌ تاريخيّةٌ تفسيريّةٌ..... ٨٧

م .م محمّد عاجل عطية

الدلالةُ القرآنيّة في قصيدة (والموت يطويها) للإمام علي عليه السلام ١١٣

م.م سارة علي العبوديّ

دورُ الزكاةِ في تحقيقِ التكافلِ الاجتماعيِّ في مرويَّاتِ الإمامِ عليّ عليه السلام ١٣٥

م.م. ضحى فليح عبد الموسوي

أثرُ توظيفِ النصِّ القرآنيِّ في حلِّ النزاعاتِ الاجتماعيّةِ عندَ الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ١٥٧

م.م. ناجح جادر خلف

ردُّ الإمامِ عليّ عليه السلام على دعوى الزنادقةِ بتناقضِ القرآنِ الكريمِ واختلافِه دراسةٌ حجاجيّةٌ.....١٨٩

م. م. كوثر فليّح عبد الموسويّ

المرويّاتُ التفسيريّة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في حكم الطلاق..... ٢١٣

م.م. هدى محمّد رضا

معاملة الآخر في حكومة الإمام علي عليه السلام بحسب المنظور القرآنيّ..... ٢٣٧

م. أحمد راضي جبر

السلوكُ التهذيبيُّ في الأثرِ القرآنيِّ (نهج البلاغة أنموذجًا) دراسةٌ تطبيقيّةٌ على موظّفي دائرةِ صحّةِ بابل للعام ٢٠٢٤..... ٢٧١

أ.حسنين صادق عبكه/ ضي عبد الحسين مكي بقلي

عَليّ عليه السلام.. قَيِّمُ القرآن..... ٣٠٩

الشيخ محمد مصطفى مصري العاملي

المتطلباتُ الوظيفيّة والرقابة عليها بين عهد الإمام عليّ عليه السلام لمالك الأشتر والتنظيم القانونيّ العراقيّ..... ٣٤٩

الباحث: قيصر حمد مؤنس

أثر أمير المؤمنين عليه السلام القرآني في التخصصات العلميّة والطبيّة..... ٣٨٧

الباحثة: هدى صدام ثجيل الجيزاني

عِلمُ الوراثةِ التغذويّة وتغييرُ الجيناتِ في كلامِ الإمامِ عليّ عليه السلام..... ٤٢١

الباحثة طيبة فليّح عبد الموسويّ

Contents

Quranic Eloquence in the Sermons of Imam Ali (Peace be upon him): A Study in Linguistic and Rhetorical Artistry..... 2

Pro .Dr.Fatima Raheem Abdul Hussein

Imam Ali، peace be upon him، the Gate to the city of knowledge of God's Messenger peace and blessings be upon him and his family..... 32

MR. SYED MOHAMMED BOKRETA

The Power of the Discourse of the Imam Ali Ibn Abi Talib in Human Sciences: A Critical Study 60

By: Assist Professor Dr. Nagham Ja'far Hussein

The Quranic Impact on Imam Ali's Words Regarding Piety with Special Reference to his Commandment to Malik al Ashtar: An Intertextual Approach 94

Ammar Shamil Kadhim Al-Khafaji، PhD

Interpretation of the Reality of Death in the Quran from the Perspective of Imam Ali (A) in Nahj al-Balaghah..... 116

By Dr. Sayid Morteza Farizani

الأثرُ القرآني لفلسفةِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام في التربيةِ
تربية المراهقِ أنموذجاً

م.م صبيحة حمد عودة
مديرية تربية المثنى

الملخّص:

إنّ القرآن الكريم هو كتاب الله والمصدر الرئيس للتعاليم التربوية، وقد اعتنى بهداية الإنسان منذ طفولته، بل قبل وجوده؛ فتضمّنت آياته توجيهات تربوية عظيمة، وجّهت الفرد نحو الإصلاح والتهذيب والأخلاق الحميدة والعلاقات الإنسانية الراقية، وقد طبّقها أمير المؤمنين عليه السلام بكلّ معانيها في نفسه أوّلًا وفي نصوصه التربوية والأخلاقية ثانيًا، إذ إنّ الرجوع إلى عِدل القرآن والتعرّف على منهج أئمّة الهدى من أهل بيت النبوّة عليهم السلام، وإلى أحاديثهم وإرشاداتهم ووصاياهم وسيرتهم العلمية؛ كفيل بتحديد معالم متكاملة وشاملة لمنهج تربوي، يصلح أن يكون مرجعًا لكلّ زمان ومكان.

يدرس البحث منهج أمير المؤمنين عليه السلام في التربية وتحديدًا تربية المراهق، بالتعرّف على مفهوم التربيّة لغة واصطلاحًا، مبيّنًا بعض الأساليب والتوجيهات التربوية التي أوصى بها عليه السلام بالاتّفاق مع آيات من الذكر الحكيم، وكذلك يلقي البحث الضوء على فلسفة تربية الأبناء من منظور قرآني، من خلال عرض الأثر

القرآني في بناء الفرد من مختلف الجوانب: عباديًّا وأخلاقيًّا وعقليًّا ونفسيًّا وتعليميًّا، وينتهي البحث بقراءة؛ في كيفيّة بناء المراهق قرآنيًّا وذلك من خلال اعتماد منهج تربوي عظيم مبني على أسس فكرية وجدانية عقائدية، وأسس ومبادئ اجتماعية وأخلاقية وتربوية، تسمو به نحو الإصلاح والتهذيب بالأخلاق الحميدة والعلاقات الإنسانية الراقية؛ مترجمًا ما غرسه الله سبحانه وتعالى في طبيعته، وتساعده على تحقيق أهدافه في المجتمع.

الكلماتُ المفتاحيّة: الأثر القرآني، الفلسفة التربويّة، الإمام عليّ عليه السلام، المراهق.

Abstract:

The Holy Quran is the book of Allah and the main source of educational teachings. It has taken care of guiding man since his childhood، even before his existence. Its verses include great educational directives that direct the individual towards reform، refinement، good morals، and high-level human relations. The Commander of the Faithful، peace be upon him، applied them in all their meanings in himself first and in his educational and moral texts، as referring to the justice of the Quran and the approach of the Imams of Guidance from the Household of the Prophet (peace be upon them)، and to their hadiths، guidance، wills، and scientific biography; is sufficient to define the integrated and comprehensive features of an educational approach that is suitable to be a reference for all times and places. The research studies the approach and philosophy of the Commander of the Faithful، peace be upon him، in education، specifically the education of adolescents، by identifying the concept of education in language and terminology، explaining some of the educational methods and directives that he، peace be upon him، recommended in agreement with verses from the Wise Remembrance. The research also sheds light on the philosophy of raising children from a Quranic perspective، by presenting the Quranic impact on building the individual from various aspects: devotional، moral، mental، psychological and educational. The research ends with a reading on how to build the adolescent Quranically، by adopting a great educational approach based on intellectual، emotional and doctrinal foundations، and social، moral and educational foundations and principles، which elevate him towards reform and refinement with good morals and high-level human relations; translating what God Almighty

has instilled in his nature، and helping him achieve his goals in society.

Keywords: the Quranic influence، Educational philosophy، Imam Ali، peace be upon him،. Teenager

المقدّمة

التربية أساس بناء شخصية الإنسان، إذ إنّها تكوّن اتجاه الفرد، وتحدّد ثقافة الأمّة وهويّتها، والتربية الصالحة تعدّ الإنسان للحياة الدنيا والآخرة؛ لأجل بناء وإصلاح الفرد والمجتمع وتنظيم علاقة المخلوق بالخالق وعلاقة الإنسان بنفسه ومجتمعه، وبناء شخصيّته على ما جاء به الإسلام.

وقد صنع القرآن الكريم منهجًا متكاملًا لجميع شؤون الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فجاءت تعاليمه وأحكامه وآدابه لتسمو بالإنسان وترفع كيانه وتربّيه على الإحسان. وأمير المؤمنين عليه السلام عاش مع القرآن، ووقف على دقائقه وأسراره وقيمه وآدابه، فقد امتلك طاقات هائلة من العلم لا يملكها غيره، فهو عليه السلام مصدر من مصادر الفكر العربي الإسلامي؛ لما له من سعة في العلوم كافّة، ولا غرابة في ذلك؛ لأنّه قد تربّى في بيت الرسالة، ينتهل علومه من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، فعالج الإمام عليّ عليه السلام كيفية تربية الأفراد، ووضع مفاهيم عن ماهيّة التربية وأهدافها وطبيعتها، مستعملًا كثيرًا من الأساليب التربوية في مقامات مختلفة.

فالإمام عليه السلام هو مدرسة الوعي الفكري وصراط التكامل الإنساني، إذ يمثّل النص المعصوم المترجم لآيات القرآن الكريم في أقواله وأفعاله وأنموذجًا رائدًا في المجال التربوي.

مشكلة البحث: إنّ التربية تهدف إلى بناء أساس شخصية الفرد، وتكوين ثقافة مجتمع وتحديد هويّة الأمّة؛ فالتربية القرآنية توجّه الفرد نحو الإصلاح والتهذيب بالأخلاق الحميدة والعلاقات الإنسانية الراقية مترجمًا ما غرسه الله سبحانه وتعالى في طبيعته، وتساعده على تحقيق أهدافه في المجتمع، وفكر الإمام عليّ عليه السلام وآراؤه التربوية فيها أثر روح النصوص القرآنية البيّنة.

أهمية البحث: تكمن الأهمية في كون التربية قـوّة مؤثرة في حركة التغيير الاجتماعي ووسيلة المجتمع بتغيير واقعه خاصّة تربية المراهق التي تحتاج إلى فلسفة ومنهج تربوي قويم؛ لأنّ المراهق رصيد مستقبل الأمّة، وبتقويمه تصلح أمور الأمّة، حين تصبح شخصيته مستقلّة وفترة نضجه العاطفي ما يشبه الولادة من جديد، فيعيش في تلك المرحلة العمرية حالة من الحيرة ممّا يستدعي توجيهه، ممّا يوجب بذل قصارى الجهد واتّباع جميع السبل المتاحة لتحقيق النتائج المتوخاة.

خطّة البحث: جاءت على مبحثين؛ الأوّل تناول الأساليب التربويّة في القرآن الكريم، بدأ بتعريف التربية لغة واصطلاحًا، ثمّ عدّد الأساليب التربوية وفق المنهج الإسلامي، أمّا المبحث الثاني فكان بعنوان فلسفة تربية الأبناء من منظور قرآني وقسّم إلى مطلبين؛ أوّلهما أثر القرآن في بناء الفرد وتناول أكثر من جانب، أمّا المطلب الثاني فناقش بناء الفرد المراهق قرآنيًّا مع خاتمة وقائمة بالمصادر.

المبحث الأوّل : الأساليب التربويّة في القرآن الكريم

التربية لغةً واصطلاحًا:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج:٥]، التربية لغة مشتقّة من الفعل ربا- يربو، أي: نما وزاد، بمعنى نمت وازدادت، و للتربية دلالات لغوية متعدّدة ترتكز كلّها على ما يجب أن تشمله العملية التربوية من نشاطات، منها الاصلاح، فربا الشيء بمعنى أصلحه و تولّى أمره، وتأتي بمعنى التنشئة والرعاية[1].

ومعناها الاصطلاحي هو السعي لإيجاد التغيير المطلوب في الفرد وإيصاله

(١) ينظر: المنهج التربوي لأهل البيت الإمام الباقر عليه السلام أنموذجًا:٣٧٦.

إلى التكامل التدريجي[١]. والتربية إن أُحسن توجيهها، تعدّ قوّة مؤثّرة في التغيير الاجتماعي باتّجاه الأفضل، فهي الموجّهة للمسار التكاملي للإنسان؛ وتخلق أرضية جديدة تساعد الفرد على النضوج والتكامل نفسيًا وعقليًا وأخلاقيًا[٢]. فضلاً على إنهّا النشاط الفردي والاجتماعي الهادف إلى تنشئة الإنسان فكريًا وعقليًا ووجدانيًا وحسّيًا وخلقيًا وتزويده بالمعارف والاتّجاهات والقيم والخبرات اللازمة لنموّه على وفق أهداف الإسلام[٣]. إنّ الإمام عليّ عليه السلام يُعطينا منهاجًا نسير عليه في تربية المراهق، هذا الصغير الذي ليس له قدرة على التمييز، شبّهه الإمام بالأرض الخالية تقبل كلّ ما يلقى فيها من صالح أو طالح؛ لذلك يجب أن يبادر الإنسان لزرع مبادئ الخير في نفوس أولاده، قبل أن يسبقها إليه غيره.

لقد جاءت مناهج الرسل والأنبياء عليهم السلام كلّها للبناء الفكري والتربوي؛ لذلك جاء تأكيد القرآن الكريم للاهتمام بتربية النفس والأهل والأبناء كما نصّ على ذللك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦]، فالتربية ليست مجرّد نظريّات علميّة يصوغها المربّون، وإنّما واقع سلوكي عملي، يتوافق مع تلك النظريّات، تحتاج إلى يقين بأهميّتها لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، عن طريق الأبناء، فهم وسيلة الفرد إليها، إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: ((الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنّة، ومن سعادة الرجل الولد الصالح))[٤].

وقد أشار عليه السلام في كلمته لولده الحسن عليه السلام إلى الأساس الذي تعتمد عليه قواعد التربية الناجحة، التي أمّا أن تنبع من التجربة، أو بالرجوع إلى القرآن الكريم

(١) ينظر: أسس التربية:٢٥.
(٢) ينظر: تربية الطفل دينيًا وأخلاقيًا:٩٦.
(٣) ينظر: الأثر القرآني في فكر الإمام الحسين عليه السلام (دراسة تفسيرية):٦٤.
(٤) ينظر: الكافي: ٦/ ٣.

والروايات الشريفة حينما قال له:((أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وَ إِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ وَ نَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ [جَلِيلَهُ] نَخِيلَهُ وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ، وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْتَبَلُ الدَّهْرِ ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أُجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلى غَيْرِهِ))[1].

لقد عدَّ الإمام عليّ عليه السلام التربية حقّ من حقوق الأبناء على الآباء، تسهم في بناء شخصية الإنسان، وتعمل على إعداده؛ لتنظيم علاقته بالله وبالإنسان وبالحياة، ويلقي المسؤولية على الأسرة؛ كونها أوّل محيط للفرد. إنّ لأمير المؤمنين عليه السلام سواء في تهذيب النفس وبنائها، أو في تربية الأبناء وتأسيس المدينة الفاضلة، عددًا من القواعد العامّة، تتفرع عنها سلسلة من القواعد والخطوط الثانويّة، أمّا القواعد العامّة، فهي قواعد تدعو إلى تعلّم الحكمة والتعرّف عليها وإلى تمهيد السبيل لفهمها[2].

ونخلص ممّا تقدّم، إلى أنّ التربية عمليّة معقّدة تراكمية لها أصول وقواعد ونظريّات، تستسقى إمّا من خلاصة تجارب أو من القرآن الكريم والروايات الشريفة، وإنّ عملية إعداد الفرد وتنشئته وتوجيهه واصلاحه، تكون على مراحل، الغرض منها توجيه الفرد نفسيًا ومعنويًا وأخلاقيًا ودينيًا وسلوكًا، من أجل خدمة الأمّة والإنسانية. وتقديم أكمل الأساليب التربوية التي تسمو بالإنسان إلى إتمام مكارم

---

(١) نهج البلاغة، تحقيق الشيخ قيس بهجت العطار:٥٢٣.

(٢) ينظر: الحكمة عند الإمام علي عليه السلام في نهجه، الشيخ جوادي آملي، ٨٤.

الأخلاق والمقامات الإنسانية، وفي أسس التربية يجب الرجوع إلى عدل القرآن ومنهج أئمّة الهدى من أهل بيت النبوّة عليهم السلام، فإنّ أحاديثهم وإرشاداتهم ووصاياهم وسيرتهم العلمية، كفيلة بتحديد معالم متكاملة وشاملة لمنهج تربوي يصلح أن يكون مرجعًا لكلّ زمان ومكان.

الأساليب التربويّة:

عندما يتّجه المربّون إلى القرآن الكريم يلمسون صورًا وأساليب رائعة في تربية الشباب، يمكن من خلالها رسم أنموذجًا تربويًا لتوجيه الأبناء. وتقسم الأساليب التربوية إلى:

أوّلًا - التلاوة والتزكية والتعليم: إنّ قواعد التربية التي تسمو بالفرد إلى الكمال، تقترن بتزكية النفس وتطهيرها من الانحراف العقائدي والفكري والأخلاقي، فالطريق السليم يكون ذاتي الدوافع للتخلّق بالسلوك المحمود وهو الارتباط بالله تعالى، وإنّ الهدف من بعثة الأنبياء والرسل هو التربية، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة:٢]، ومعنى التزكية في الآية المباركة هو التنمية والتربية، فكما إنّ الفرد يتعهّد البذرة حتّى تنمو وتصير شجرة، كذلك يتعاهد ولده المولود على الفطرة كما جاء في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام، لولده الإمام الحسن عليه السلام في وجوب تقوى الله سبحانه وتعالى، إذ قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ - أَيْ بُنَيَّ - وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ))[1].

وتأكيدًا منه على التربية الأخلاقية، قال ما مضمونه، إنّ الشرف الإنساني

(١) نهج البلاغة: تحقيق الشيخ قيس بهجت العطار:٥٢١.

والأخلاق الإنسانية، يمكن الحفاظ عليها تحت ظلال التربية، وإنّ الدين والعلم يصانان عن الـزوال[١]. فلا بدّ من السعي للتعرّف على الفضيلة والاتجـاه نحو السلوكيّات التي تؤيّدها التعاليم الدينية، وشأن التربية حقيقة هو تنمية الاستعداد الفكري والنفسي للفرد، فإن كان ذلك في الاتّجاه الصحيح كانت التربية سليمة، فتزكية النفس تعمل على تهذيب النفس وتطهيرها من نزعات الشرّ واستقامتها، والتربية الصحيحة تمكّن الفرد من مواجهة الانحراف وتمنحه الثقة بنفسه، وإن كان في الاتّجاه الخاطئ كانت التربية خاطئة[٢]؛ لذا يجب تهذيب الأبناء بترشيد أفكارهم وقراراتهم بلغة عقلانية راشدة ومقنعة، تناسب إدراكهم، وإيجاد بيئة أسريّة مساعدة ومشجّعة على السلوك السليم.

ثانيًا – التربية بالعِبرة والمَوعظة: هذا الأسلوب من أوسع أساليب التربية انتشارًا ومن أكثرها تغطية للمواقف التربوية، فلا يخلو موقف تربوي من الموعظة والنصح، وهو وسيلة ذات مغزًى أخلاقي، ويكون بالنصح والتذكير بالخير والحقّ الذي يرقّ له القلب، و من الأساليب التربوية المباشرة إذ إنّ الله سبحانه وتعالى أودع في النفس استعدادًا للتأثّر فيما يلقى لها من الكلام[٣]. والقرآن الكريم مليء بالمواعظ والتوجيهات بالنصح والإرشاد، فقد قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ [لقمان:١٣].

---

(١) ينظر: تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه:٢٩٣.

(٢) ينظر: أصول تزكية النفس وتوعيتها:١/ ٢٢٥.

(٣) ينظر: الأساليب التعليمية في فكر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام / أسلوب الوعظ أنموذجًا: ٦٥٧.

وهذا الأسلوب أداته الكلمة الطيّبة والتبصّر، وبالعبرة يعي الفرد الأسباب؛ فيتّقي الخطأ، ويتوجّه لإصلاح نفسه؛ لتسمو وتتكامل. وقد اتّخذ أهل البيت عليهم السلام من العبرة وسيلة تربوية؛ لتنوير العقل والقلب واستخلاص المفاهيم والقيم، فقد كان لمواعظهم التي لا تعدّ ولا تحصى، دور ملموس في تربية أصحابهم ومخالفيهم[١]. فأوصى عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام إذ قال: ((أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْـمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْـحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْـمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ، وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْـمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ، فَانْظُرْ مَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمُ انْتَقَلُوا عَنِ الأَحِبَّةِ، وَحَلُّوا دَارَ الْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ))[٢]. فلا بدّ من إحياء القلب وتنويره بالموعظة واغتنام الفرصة قبل سيطرة جنود الشيطان عليه، وعدم تأثير الموعظة فيه، وزوال شروط الانفعال وتأثّره وغلبة هوى النفس[٣]. وسنّ الشباب هو الوقت المناسب للموعظة؛ لأنّ قلبه كالأرض الجرداء الخالية التي تتقبل ما يُبذر فيها، ويكون قلبه-مستعدًّا للتعليم والتربية، على العكس من تقدّمه في العمر، إذ تكون الأحوال النفسانية قد تحوّلت إلى ملكة راسخة في نفسه وروحه، فيكون من الصعب احداث تغيير فيه، فيقول أمير المؤمنين عليه السلام : ((فبادَرْتُكَ بالأدبِ قبلَ أن يَقْسُوَ قلبُكَ و يَشتغِلَ لُبّكَ))[٤]، فيشير عليه السلام إلى إنّ القلب إذا تلّوث بالأخلاق الرذيلة، قسا ولا يتأثّر بالموعظة، وتصبح تربيته صعبة ولا يكون مستعدًّا لقبول المعرفة والحقائق

(١) ينظر: التربية عند أئمّة أهل البيت عليهم السلام دراسة فلسفية: ٢٥٦.
(٢) شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٩٦.
(٣) ينظر: الموعظة الخالدة: ١٤٤.
(٤) نهج البلاغة خطب الإمام علّي عليه السلام : ٣/ ٤٠.

والآداب، وهو ما أكّده القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة:٧٤]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد:١٦].

ثالثًا – التربية بالقِصّة القُرآنيّة: قصّ الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد جملة من أحسن القصص، ناصحًا باستنطاقها وأخذ العبرة منها، فقد اعتنى القرآن بأسلوب القصّة عناية خاصّة؛ لكونها تتضمّن تشويقًا وموعظة، وتعدّ القصّة وسيلة مهمّة للتعلّم والرشاد، ولها دور في تقويم الأخلاق وتغذية العواطف وغرس القيم السامية، قال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:١٧٦]، فقد عرض القرآن الكثير من القصص المبيّنة لأحوال الأنبياء عليهم السلام، إذ يعدّ سرد القصّة، من الوسائل المهمّة لإثارة التفكير، واستخلاص الدروس والعبر، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف:١١١].

وتحمل القصّة القرآنية الكثير من الرسائل التربوية، وفيها موعظة بأسلوب تربوي واضح الهدف، وتتميّز بأثرها النفسي البليغ بعيد المدى، الذي يثير العاطفة ويحرّك النفس؛ ممّا يؤدّي بالفرد إلى تغيير سلوكه.

إنّ أسلوب سرد القصّة هو وسيلة لإثارة مكامن التفكير واستخلاص الدروس والعبر، والتنبيه إلى امكانية الهداية من بعد الضلال، وخلق المشاعر وتنقية التفكير وتهذيبه، وكذلك تعليم مبادئ الدين وأحكامه بشكل غير مباشر[١]. وقد امتازت القصّة القرآنية بجمال الأسلوب، وبلاغة البيان، والإيجاز في عرض جوانب معينة من وقائع القصّة متناسبة مع الموضوع الذي تتناوله، فترد الأحداث منسجمة مع

(١) ينظر: التربية الدينية والأخلاقية للأطفال: ١١١.

السياق العام لموضوع السورة، فتكون أوقع في تأثيرها النفسي، وأعمق في تحريكها للمشاعر، وأقرب إلى إقناع العقل وتصديق القلب[١].

أمّا أهميّة القصّة القرآنية وما تحمله من أغراض متعدّدة في القرآن الكريم باعتبارها منهجًا تربويًا متكاملًا متناسقًا، وذلك بقصص ومواعظ وتوجيهات، غرضها تربوي وتعليمي وتوجيهي وإرشادي، بمنهج تربوي متكامل، مربيًا الفرد تربية خلقية واجتماعية وجمالية؛ مربيًا روحه وعقله وجسده [٢].

وقد استعمل القرآن هذا الأسلوب في تربية الناس، من خلال قصّة أصحاب الكهف في سورة الكهف، وقصّة قارون في سورة القصص، وقصة يوسف عليه السلام في سورة يوسف، وقصّة أصحاب الأخدود في سورة البروج، وقصّة مريم، وغيرها من القصص التي لها مدلولاتها الأدبية والأخلاقية من خلال إبراز النماذج الفاضلة للبشرية وصنع القدوة الرفيعة، وإنّ الغرض الرئيس من القصص القرآني هو العبرة؛ للاستفادة في زمننا الحالي ممّا ورد فيها من دروس وحكم وعبر.

رابعًا - التربية بالقُدوة الحَسَنة: القدوة الحسنة هي النموذج الواقعي للسلوك الأخلاقي الأمثل، وقد اتّخذها الإسلام وسيلة للكمال الأخلاقي للفرد والمجتمع، وصرّح بها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١]، و يشكّل التقليد لدى المراهق خطرًا تربويًا خاصّة إذا افتقر إلى تمييز القدوة الحسنة من القدوة السيئة؛ ممّا يقوده إلى ارتكاب الأخطاء والتخلّي عن الأخلاقيّات والآداب والعادات المتوارثة، إلّا إذا تمّ توجيهه إلى قدوة صالحة تدفعه للاقتداء بها، ووجود القدوة

---

(١) ينظر: القرآن وعلم النفس: ١٧٤.

(٢) ينظر: أثر التربية الإسلامية في قصص القرآن الكريم: ٧٤١-٧٤٧.

الصالحة في حياة الفرد مهمّة ومساعدة في تربية شخصه وتهذيبه واستلهام الخصال الخيّرة من شخص المقتدى[١]. وهو ما تعتمده النظريات الحديثة في مبادئها مثل النظريات الاجتماعية المعرفية، التي تفترض إنّ الإنسان كائن اجتماعي يتأثّر باتّجاهات الآخرين وسلوكهم وتصرفاتهم ومشاعرهم، إذ تعتمد نظريّته مفهوم التعلّم بالملاحظة والتقليد[٢].

إنّ ملاحظة سلوك الآخرين ومتابعة نماذج معيّنة يحاكيها الفرد ويقلّدها، تؤثّر في سلوكه حسب درجة انتباه الشخص والقرب من النموذج ومكانته ومدى تأثيره وقوة النموذج[٣]؛ لذا وجب ترشيد علاقة الشباب وغيرهم بالقدوة؛ لتكون مبنيّة على الارتباط بما يحمل من عناصر رساليّة مضيئة، وليس الارتباط بطريقة شخصية شكليّة بحتة؛ ليكون ارتباطًا فاعلًا ومؤثّرًا ومغيّرًا في حياة الشاب؛ فالقدوة من أهمّ الركائز التربوية التي انتهجها القرآن منذ بدء الدعوة، والقدوة في هذا المجال هي النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام ومَن تربّى في مدرستهم الذين عرفوا الله حقّ المعرفة بعيدًا عن الخطوط المنحرفة للسلوك الروحي، وتكون التربية مجدية وناجحة إذا وجد الأبناء الأسوة الحسنة في الآباء، إذ يقتدون بأفعالهم ويتأسّون بصفاتهم.

خامسًا – التربية بالترغيب والترهيب: هذا الأسلوب من التربية يستعمل في الحثّ وتحفيز الفرد على العمل الصالح لغايتين هما: إمّا للحصول على الثواب أو لتجنّب العقاب، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ

---

(١) ينظر: مع الشباب في همومهم وتطلعاتهم: ٢٥.

(٢) ينظر: علم نفس الشخصية: ٣٠٨ .

(٣) ينظر: دراسات في نظريات علم نفس النمو والتعلم: ١٥٤.

وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء:١٧٣]. فأسلوب الترغيب والترهيب هو أسلوب قرآني يؤكّد على إنّ الفوز برضا الله تعالى والنعيم، هو جزاء من يعمل صالحًا، وجزاء المسيء العذاب الأليم والبعد عن رحمة الله، وهو ما يتماشى مع فطرة الإنسان في رغبته بلذّة النعيم ورهبته من الشقاء، معتمدًا إثارة الانفعالات، وتربية العواطف الربّانية والموازنة بينها؛ فلا يمكن تعليم الفرد بالقسوة والتعنيف، فيقنط من العفو، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

و من حكمة الإمام عليّ عليه السلام في التربية النفسية العالية، إنّه يوصي بعدم الغلوّ في المعاتبة: ((إذا عاتبت الحدث فاترك له موضعًا من ذنبه، لئلّا يحمله الإحراج على المكابرة))[١]، ولا بدّ عند الوعظ من التودّد والتلطّف؛ حتّى يتهيّأ الفرد لتحصيل الفائدة والخير. وفي هذا الشأن ترى نظرية التحليل النفسي إنّ الفرد يتعلّم السلوك في الاتّجاهات التي يحدّدها الوالدان؛ رغبة في الحصول على الثواب وتجنّبًا للعقاب، فيتشكّل لديه ما يسمّى بالأنا المثالي الذي يتمثّل في قيم الوالدين والمجتمع، أمّا عندما يتمّ عقابه نتيجة سلوك غير مرغوب، فإنّه يطوّر ما يسمّى الضمير، وهو ما يمثّل القيم الحاكمة التي تعطي العقاب والشعور بالذنب[٢]. ذلك المبدأ يفسرّه علماء النفس على إنّ المعزّز الإيجابي أو السلبي (الثواب او العقاب) هو نوع من المكافأة ذات التأثير النفسي التي قد تكون داخلية المنشأ او خارجية، تعمل على خفض التوتر أو اشباع الدوافع لدى الفرد، وتمثّل هدفًا أو غايةً ذات قيمة أو معنى

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠/ ٣٣٣.

(٢) ينظر: تنمية الشخصية ورؤية ٢٠٣٠ الفلسفة النظريات التطبيق: ٩٦.

بالنسبة للفرد[١]. وقياسًا على هذا يمكن الاستفادة من العقاب والثواب في تقوية سلوكيّات مرغوبة للأبناء، أو الحدّ من سلوكيّات غير مرغوب فيها.

سادسًا – التربية بالتدرُّج: التربية عملية تراكميّة تدريجيّة وهي عملية معقّدة جدًّا، ذات أطراف كثيرة متشابكة فيما بينها، تنتج رؤية معيّنة لدى الفرد، تتحوّل فيما بعد إلى سلوك عملي، ربّما يستمر معه طوال حياته[٢].

ومن معاني التربية: النمو والزيادة والتدرّج التراكمي، وعلى مراحل مختلفة، مع مراعاة عدم تقديم ما حقّه التأخير[٣]. وفي علم النفس يرى الاتجّاه المعرفي أنّ لكلّ مرحلة من مراحل نمو الطفل، تأثيرًا على سلوكه وتفكيره، تزداد قدرات الفرد التعلّميّة والخبرات، وتراكم التجارب، والممارسات المختلفة مع تقدّم مراحل النمو[٤].-على مدى سنوات عمره المستمرّة ، وضمن مراحل حياته آراء ومعلومات، عن الكثير من الأشياء والأحداث التي تمرّ به، ولكنّه غير متأكّد منها؛ فتثير لديه شكوكًا وتأمّلاتٍ، ممّا يوجب وجود من يكشفها له، ويفسّر حقائقها، فبقاؤه على جهله وعدم توصّله لتلك الحقائق، قد يسبّب له اختلالًا في التوازن المعرفي، فبعض النظريات النفسيّة تؤكّد إنّ الأطفال ينمون؛ لأنّهم يتعلّمون منظومات من القوانين، تزداد تعقيدًا باستمرار، أي: بالتعلّم التراكمي، وبالتسلسل على وفق تركيب هرمي يتزايد مع تقدّمه في النمو[٥].

ولا شكّ إنّ كلّ مرحلة تستوجب التعليم والتربية بالمفاهيم الأصلية للدين،

---

(١) ينظر: علم النفس التربوي نظريات وأساليب وتطبيقات: ١٢٧.

(٢) ينظر: التربية مفهومها وخطواتها العملية: ١٦.

(٣) ينظر: المنهج النبوي التربوي وأثره في إرساء قواعد جودة التربية والتعليم: ٢٧.

(٤) ينظر: أسس علم النفس التربوي: ١٥١.

(٥) ينظر: م. ن: ١٤٣- ١٥٠.

ونقل كلّ الأسس الأخلاقية والتربوية للأبناء، وكلّ مرحلة لها أساليبها ووسائلها؛ فمن ذلك ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله إنّه قال:((الولد سيّد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين، فإن رضيت أخلاقه لإحدى وعشرين سنة، وإلّا ضُرِبَ على جنبيه فقد أعذرت إلى الله))[١]. وقد أشار عليه السلام إلى التنشئة بقوله: ((إنّما قَلْبُ الحَدَثِ كالأرضِ الخالِيةِ ما أُلقِيَ فيها مِنْ شيءٍ قَبِلَتْهُ))[٢]، فالنفس تنمو تدريجيًّا بواسطة العقائد، والفرد ينطوي على طاقة كامنة كبيرة، تمكّنه من تحمل العبادات وتعاظم في الطاقة الفكرية؛ ممّا يوجب ترسيخ العادات الدينية تدريجيًّا مع التكرار، والتذكير بالواجبات العبادية، وتوظيف الميول الدينية.

وعلى الرغم من تعدّد الوسائل التربوية في القرآن الكريم، فإنّ هدف التربية، هو التوعية، وخلق روح الرفعة، وسوق الفرد نحو الفضيلة، وإنقاذ البشرية من الظلمات؛ بإعداد الإنسان إلى الكمال.

المبحث الثاني: فلسفة تربية الأبناء من منظور قرآني

قال أبو عبد الله عليه السلام : ((كان في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه: اعلموا أنّ القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقة))[٣]، فنجد في هذا الحديث، ترغيب من الإمام عليه السلام في القرآن الكريم وتلاوته؛ لما فيه من اقتباس العلوم والأحكام والأخلاق، فهو يهدي إلى جميع المقاصد، وهو خاتمة الكتب السماوية؛ التي سدّدت المسيرة البشرية، وهو كتاب هداية وتربية وموعظة، يقدّم برنامجًا واقعيًا متكاملًا، قائمًا على أساس الفطرة ومعرفة الإنسان، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ

(١) بحار الأنوار: ١٠١/ ٩٥.
(٢) نهج البلاغة- خطب الإمام علي عليه السلام : ٣/ ٤٠.
(٣) شرح أصول الكافي: ٩/ ١١٥.

تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩]، وتسعى الفلسفة القرآنية في التربية؛ لإصلاح الفرد والمجتمع وتزكيته؛ حتّى يحقّق الغاية من وجوده، وهي أن يخلص في عبادته لخالقه، قال تعالى: ﴿مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]؛ ولكي يستخلف الأرض على أكمل وجه، قال تعالى: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص:٥]، فتشمل الأبعاد التربوية لتلك الفلسفة الفرد والمجتمع على حدّ سواء؛ لأنّه حيثما صلح الفرد صلح المجتمع[١].

أوّلًا: أثر القرآن في بناء الفرد:

القرآن هو المدرسة والبصيرة للفرد، اهتم بتنمية عقله وتهذيب خلقه، وإنّ البعد التربوي في القرآن الكريم يخاطب شخصية الفرد وتكوينه، ولأكثر من جانب، منها:

١- **الجانب العبادي**: للعبادة أثر كبير في تربية الفرد وتنميته وتهذيبه، وهي التي تغذي العقيدة وهكذا يزداد الإيمان بالطاعة، وينقص بالمعصية، وتكون تلبية الأوامر الإلهية والاستجابة لها، نابع من الفطرة والغريزة التي فطر عليها العباد، إذ نجد القرآن الكريم يفصّل الشخصية المؤمنة في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون:١-٣]، فنجد في النصّ القرآني الكريم الترابط الواضح بين أداء الصلاة والفلاح الذي يصيب من يؤدّيها، والذي ينعكس على جميع نواحي الفرد. ولا ينحصر ذلك في فريضة الصلاة والواجبات العبادية الأخرى فحسب، بل هي هيمنة على الشعور والسلوك في منهج كامل للحياة، والقرآن الكريم وقف بالعبادة عند حدود طاقة الإنسان ووسعه ومكنته[٢].

---

(١) ينظر: الأبعاد التربوية في القرآن الكريم للفرد والمجتمع: ١٦٢.

(٢) ينظر: المنهج القرآني في تنمية الإنسان التربية العبادية أنموذجًا: ١٠٠.

ويبدأ الإيمان الحقيقي عند الفرد في سنّ ١٢ عامًا ويبلغ ذروته في سنّ ١٦ عامًا، وفي هذه المدّة يمكن تعليمه المفاهيم الأصلية للدين؛ لذلك كان لزامًا البدء بالتربية العقائدية ومنذ نعومة الأظفار [١].

إنّ التربية العبادية من أبرز الدعائم الأساسية في بناء المجتمع، وهذه التربية إنّما هي ترجمة عملية للبناء العقائدي، فالإنسان يعتقد أوّلًا، ومن ثمّ يؤدّي الطقوس العبادية التي يحتاجها لتكامله النفسي والروحي والعقلي[٢]. فالعبادة رابطة روحية، تجعل القلب يتّصل بربّه؛ فيستشعر الرقابة الإلهية فلا يتجرّأ على الانحراف فيستقيم ويصلح[٣]. وقد رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: ((إذا أفصح أولادكم فعلموهم لا إله إلّا الله، ثمّ لا تبالوا متى ماتوا، وإذ أثغروا فمروهم بالصلاة))[٤]. إنّ هدف التربية الإسلامية، تزويد الفرد بمعرفة شاملة عن الإيمان بالله تعالى، وترسيخ هذه العقيدة بما ينظّم حياته وسلوكه[٥] . ولكلّ عبادة أثر يحصل في النفس، ممّا يقوّي إرادة الفرد، إذ إنّ التربية تعدّ الأساس لعملية الإصلاح، ووسيلة مهمّة لتحقيق أهداف المجتمع، على وفق الفلسفة الإسلامية والقرآن وسنّة المعصوم عليه السلام، فالمنظومة العبادية الركيزة لهذه الأهداف[٦]، تسير بالفرد إلى حالة متوازنة من الاستقرار الروحي وتسهم في تطهير نفسه. يقول عليه السلام : ((أُوصيك أي بنيّ، بتقوى الله، وإقام الصلاة لوقتها، وايتاء الزكاة عند محلّها،...))[٧]،

(١) ينظر: التربية مفهومها وخطواتها العملية: ٧٢.
(٢) ينظر: المرجعيات القرآنية في فكر الإمام السجاد عليه السلام :١٠١.
(٣) ينظر: التربية عند أئمّة أهل البيت دراسة فلسفية: ١٤٦.
(٤) كنز العمال: ١٦/ ٤٤٠.
(٥) ينظر: دور التربية الأخلاقية الإسلامية: ١٤.
(٦) ينظر: م. ن: ١٠٢.
(٧) نهج البلاغة الثاني: ٢٢٣.

وعنه عليه السلام: ((الفرائض الفرائض، أدّوها إلى الله تؤدّكم إلى الجنّة))[١].

٢- **الجانبُ الأخلاقي**: التربية معياريّة في أساسها؛ إذ تحكمها دائمًا معاييرٌ وقواعدُ أخلاقية، تستمد وجودها ومعناها من قيم تنظّم حياة الناس، وعمليّة التربية عمليّة أخلاقية، والأخلاق عملية تربويّة؛ لأنّ التربية هي عملية نمو أيضًا، وعليه فالأخلاق هي التربية القائمة على أساس اتّخاذ قرارات قصدية معيّنة الأهداف، تحقّقها الوسائل[٢]. وأبرز مؤشرّات التربية القرآنية، هي التربية الأخلاقيّة، فقد نزلت الآيات بتعاليم؛ لتربية الإنسان وترويضه ومتابعته في أدقّ الأمور؛ لترشده إلى الصالح منها، واجتناب السيّء منها، إذ يزخر القرآن الكريم بالتعاليم والمفاهيم والأحكام الأخلاقية التي هذّبت الإنسان، وارتقت به إلى مدارج الكمال، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ [الأنبياء:٩٤]. فسبحانه وتعالى خلق الإنسان، وأودع فيه الضمير الأخلاقي المشتمل على الأخلاق الفاضلة؛ ذلك إنّ القيم الأخلاقية الفاضلة، تعطي للفرد مشاعر داخلية إيجابية، توحي بالطمأنينة، والاستقرار النفسي، والسعادة المعنوية والماديّة، وتؤثّر ايجابًا في سلوكيّاته، وإنّ مخالفة تلك القيم؛ تؤدّي إلى اختلال الاستقامة النفسية من المنظور التربوي، ممّا سيكون له تداعيات سلبية[٣].

وتتكوّن الأخلاق لدى الأفراد بالتأدّب بآداب الله سبحانه وتعالى، إذ يقول عليه السلام: ((مَن تأدّب بآداب الله عزّ وجلّ أدّاه إلى الفلاح الدائم))[٤]، وعنه عليه السلام :

---

(١) ميزان الحكمة: ٨/ ٣١٨٢.

(٢) ينظر: مقدّمة في فلسفة التربية: ٣٧٨-٣٨٢.

(٣) ينظر: تجربتي التربوية في الحياة (٢) في الفضيلة: ١٤-٢٠ .

(٤) ميزان الحكمة: ١/ ٧٩.

((مَن لم يصلح على أدب الله لم يصلح على أدب نفسه))[١]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ((خير ما ورّث الآباء الأبناء الأدب، ويقول: أفضل الشرف الأدب))، وعنه عليه السلام: ((الأدب أحد الحسبين))[٢]، ومن قوله: ((ذكّ نفسك بالأدب))، وهنا يوصي عليه السلام بتصفية القلب؛ من أجل تأمين المقدّمات الكاملة؛ للوصول إلى الكمال والعلوّ.

والمقصود بـالأدب: هي تلك الأمور التي تبعث على حسن السلوك عند الفرد[٣]. والشخصيّة الراشدة هي التي وافق سلوكها الموازين الدينية والأخلاقية والإنسانية، ولا تنحرف ولو بمقدار بسيط.

٣- الجانب العقلي: القرآن الكريم أولى في كثير من آياته، الأهمية البالغة في تنمية العقل وإرشاده في عملية التفكير، وإعطائه الدور المطلوب في عملية الإصلاح؛ لأهميّته في عملية الإدراك والتصوّر للحقائق الكبرى المتعلّقة بالإلوهيّة والعبوديّة، وحقيقة الصانع لهذا الوجود، وتقبّله لكلّ الحقائق الغيبيّة التي لا سبيل لإدراكها بمعزل عن الوحي[٤]. يقول الإمام عليّ عليه السلام : ((العقول أئمّة الأفكار، والأفكار أئمّة القلوب، والقلوب أئمّة الحواسّ، والحواسّ أئمّة الأفكار))[٥]. وقد وظّف القرآن الكريم العقل أداة للوصول إلى معرفة الله، إلى جانب إذكاء العواطف والانفعالات؛ لأنّه يتماشى مع الفطرة الإنسانية، فقد منح العقل مجالًا للتفكير والتأمّل والتدبّر، وأتاح له المقارنة بين الموجودات، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾

---

(١) ميزان الحكمة: ١/ ٧٨.

(٢) م. ن: ١/ ٦٨.

(٣) ينظر: الموعظة الخالدة دروس في شرح وصية أمير المؤمنين عليّ لابنه الحسن عليهما السلام: ٣٩٠.

(٤) ينظر: الأبعاد التربوية في القرآن الكريم للفرد والمجتمع: ١٦٤.

(٥) بحار الأنوار: ١/ ٩٦.

[الحج:٤٦]، فلو تمّ تأمّل منهج القرآن الكريم في التربية العقلية، وطبّق ذلك المنهج الربّاني في الواقع، والاستفادة منه في تربية النشء على هذا المنهج القرآني الصحيح؛ لسرنا إلى جادة الحقّ، قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما أوصى به الحسن عليه السلام : ((لا عبادة كالتفكّر في صنعة الله عزّ وجلّ))[١]، و القرآن قدّر العقل، وجعله مسؤولاً عن عقيدة المسلم، وفي تصحيح مفهوم التوحيد والعبودية والتفكّر في آيات الله [٢]. والشاب المسلّح عقائديًّا يكون مسلّحًا فكريًّا متمكّنًا من مواجهة كلّ الفتن.

٤- **الجانب النفسي**: اهتمّ القرآن الكريم بالنواحي النفسية للفرد، وحثّ المسلم على ايقاظ الحسّ الداخلي، وتحديد موقفه من الخير والشر، ومن الصح والخطأ، ومن الحلال من الحرام، ومعيار الصفات الحميدة يقوم على ركائز مستقاة من القرآن الكريم، قد تميل النفس عن الاستقامة، لكنّها تهتدي بذكر الله سبحانه، فهو القائل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨]، وقد تحتال النفس على العقل وعلى الضمير؛ إذ لا بدّ للإنسان أن ينتبه لنفسه ويحاسبها بين الحين والآخر، قال تعالى في سورة الحشر: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر:١٨]، ويحذّر الإمام عليّ عليه السلام بقوله: ((إنّ هذه النفس لأمّارة بالسوء فمَن أهملها جمحت به إلى المآثم))[٣]، وقد اعتمد القرآن الكريم على الحكمة في تهذيب النفس وتربيتها، فقد روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: ((رأس الحكمة مخافة الله))[٤]؛ ذلك إنّ الخوف من الله هو أساس الحكمة ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦].

---

(١) ميزان الحكمة: ٣/ ٢٤٦٥.

(٢) ينظر: التربية عند أئمّة أهل البيت عليهم السلام دراسة فلسفية: ٥٠، ٥١.

(٣) ميزان الحكمة: ٤/ ٣٣٢٥.

(٤) م. ن: ٤/ ٣٣٢٥.

٥- **الجانب التعليمي**: إنّ باب العلم من الأبـواب التي تقود الإنسان إلى الإيمان؛ لأنّ العالم يدرك ما لا يدركه الجاهل. قال سبحانه وتعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[المجادلة:١١]، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طـه:١١٤]، واحـترام الفرد لعلمه يدفعه إلى البحث والتأمّل؛ لذا فإنّه سيرى الله في كلّ آية، وبزيادة علمه يزيد إيمانه، والعلم يزيد بتفتّح العقل وبتغذيته بكلّ جديد نافع، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك:١٠]، ويقول عليه السلام : ((أقلّ الناس قيمة أقلّهم علمًا، من لم يتعلّم في صغره لم يتقدّم في كبره))[١]، وقد عدّ الإمام عليه السلام نيل العلم والتعليم، من أهمّ الحقوق التي يجب على الفرد السعي لتحقيقها؛ لإنارة عقله، إعلاء شأنه، والرقي بوجوده؛ ولأجل أن يكون له مكان في هذا العالم. ويحثّ أمير المؤمنين عليه السلام على مجالسة العلماء والاستفادة منهم، إذ يقول عليه السلام : ((جالس العلماء يزدد علمك ويحسن أدبك وتزكّ نفسك))[٢]، و قال أيضًا: ((العقل ولادة والعلم إفادة ومجالسة العلماء زيادة))[٣]، ولعلّه عليه السلام من هذه الجهة يؤكّد على تحصيل العلم بدافع الوصول إلى الأدب، وتزكية النفس، وترسيخ الإيمان، فتحصيل العلم يزيل المجهولات؛ لأنّه أمر تطلبه فطرة الإنسان؛ ولأنّ الإنسان قبل أن يصل إلى البلوغ العقلاني، يوجد في أعماقه الدافع الفطري؛ لأجل تبديل مجهولاته إلى معلومات[٤] .

إذن وبإيجاز اهتمّ القرآن، بتربية الفرد من جميع الجوانب: أخلاقيًا ونفسيًا

---

(١) نهج البلاغة الثاني: ٢٩٦.

(٢) ميزان الحكمة: ١/ ٧٢.

(٣) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام: ١٠/ ١٤٤.

(٤) ينظر: الموعظة الخالدة دروس في شرح وصيّة أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام لابنه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ١٩٣.

وعقليًا وفكريًا، ولم يترك مجالًا لم يوثّق فيه الوسيلة الناجعة لتهذيبه وتوجيهه إلى بلوغ أرقى درجات السمو؛ ليكون الأصلح في هذه الدنيا، فينال السعادة ويحرز الغاية التي خلقه سبحانه وتعالى لأجلها.

ثانيًا: بناء الفرد المراهق قرآنيًّا:

لكلّ أمّة دستور خاصّ تعتزّ به وتبني حضارتها وفق منهجه، ودستور الأمّة الإسلامية هو القرآن الكريم، والقرآن يغذي الشباب التغذية الإلهية، ويربّيهم على الخلق الإلهي ليعدهم إعدادًا سليمًا لخلافة الإنسان في الأرض، إذ يجب تربية الأولاد على تعلّم القرآن، والأهمّ هو التطبيق العملي لمضامينه.

وأمّا الجانب الديني والمذهبي، فله دور بالغ الأهميّة في بناء شخصية المراهق، ومنحه الطمأنينة والاستقرار؛ كونه يساهم في مساعدة المراهق بالسيطرة على أهوائه وغرائزه، وتوظيف طاقاته وقابليّاته لما فيه الخير لنفسه ولمجتمعه[1]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((مَن علّم ابنه القرآن نظرًا غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، ومَن علّمه ظاهرًا بعثه الله يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر، ويقال لابنه: اقرأ، فكلّما قرأ آية رفع بها للأبّ درجة، حتّى ينتهي إلى آخر ما معه من القرآن))[2]. والإمام عليه السلام يريد أن يربّي الأمّة على الاتّجاه إلى القرآن الكريم، واتّخاذه مرجعًا للهداية، يمكن من خلاله معرفة الرشد وكيفية اطاعة أوامر الله عزّ وجلّ.

فالقرآن غذّى الشاب تغذية إلهيّة، وربّاه على الخلق الإلهي، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[الكهف:١٣]، وقد أوصى رسولُ الله صلى الله عليه وآله أمّته

(١) ينظر: تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه: ٤٣.
(٢) م. ن: ٤٣.

بالشباب؛ فقال: ((أوصيكم بالشباب خيرًا، فإنّهم أرقّ أفئدة))[١]، وقد أولى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله اهتمامًا بالغًا لجيل الشباب، ويعدّ سعد بن مالك الذي لم يتجاوز السابعة عشر، أحد الدعاة النشطين في أولى مراحل الدعوة، كذلك أسامة بن زيد الذي عيّنه النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله قائدًا لجيش المسلمين في حربهم ضد الروم، بعمر ١٨ عامًّا[٢].

وفي تربية المراهق، يجب الأخذ بعين الاعتبار الاهتمام بالجوانب الجسميّة والنفسيّة والعاطفيّة، فضلًا عن طبيعة المحيط الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة، وايلاء الاهتمام بشكل خاصّ للجانب الديني والمذهبي؛ لما له من أهميّة في بناء شخصيّته، ومنحه الطمأنينة والاستقرار، من خلال تمكينه من السيطرة على الهوى والغرائز، وتوظيف طاقاته، وقابليّاته للخير، لنفسه ولمجتمعه[٣]. ذلك ان المراهق هو من يتّصف بخفّة في العقل، أي: عدم الاتزان في السلوك، والمراهقة مرحلة عمرية لها بداية ونهاية وقتيّة، تكون انتقاليّة ما بين الصبا والشباب[٤] تصاحبها تغيّرات فسيولوجيّة ونفسيّة، تستلزم الإرشاد بالأسلوب العلمي، والخطاب الحكيم، والتوجيه الذكي[٥]، ولعلّ وصايا لقمان الحكيم الواردة في سورة لقمان، تمثّل منهجًا تربويًّا عظيمًا في تربية الأبناء، إذ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الإنسان بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ

---

(١) جواهر الحكمة للشباب: ١/ ٢٠.

(٢) ينظر: تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه: ٢٣.

(٣) ينظر: م.ن: ٤.

(٤) ينظر: لا يوجد اتفاق على تحديد تلك الفترة من عمر الإنسان ولكن على الأرجح تمتدّ من سن ١٢ إلى ٢١ سنة.

(٥) ينظر: رسالات تربويّة: ٢/ ٤٧-٥١.

سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[لقمان: ١٣- ١٨]، وفي هذه الآيات الكريمة، أسس التربية الإسلامية، والأسس العقائدية، والآداب الاجتماعيّة، فقد بدأت بالأكثر أهميّة، ثمّ الأهمّ فالمهمّ، وهي:

١- **أسس فكريّة وجدانيّة عقائديّة:** وتظهر من خلال النهي عن الشرك، والتفكّر في قدرة الله، والتعوّد على العبادات، واللجوء إليه تعالى، والثقة به تعالى. فالاعتقاد الصحيح، والإيمان النافع، ومراقبة الله، هو من الأولويّات في دعوته سبحانه وتعالى، فمتى ما صحّت عقيدة الفرد، تحرّر من العبودية لغير الله، وشعر بالاستقرار النفسي، ممّا يكسبه قيمًا أخلاقيّة تربويّة عظيمة، تعينه على التحلّي بالفضائل، ثمّ أداء العبادات والصبر على أدائها؛ لمواجهة التواء النفس، وعنادها وإعراض القلوب وانحرافها.

٢- **أسس اجتماعيّة وأخلاقيّة وتربويّة:** أسس تتمثّل في برّ الوالدين، وحبّهما، والشكر لهما، وطاعتهما، واحترامهما في غير معصية، ومعرفة حقّهما، والاحسان إليهما، والقيام بحقوقهما؛ تذكّرًا لجميل برّهما السابق، ودلالة على عظم حقّهما، ممّا يزرع علاقة من المودّة في الأسرة، والتواضع والبعد عن التكبّر، والاعتدال والاتّزان والوقار في المشي والحديث، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فالإسلام يدعو إلى مكارم الأخلاق، ومصاحبة الصالحين، واتّباع خطاهم و نهجهم.

وممّا لا شكّ فيه، أنّ لتطبيق وصايا لقمان الحكيم، آثار تنمويّة إيجابية على الفرد والأسرة والمجتمع، في كلّ زمان، ولو تمسّك الفرد بتلك الآداب، وحسب أولويّاتها؛ لصلحت سريرته وعمله، ولاهتدى إلى طريق الصواب، بلا أدنى شكّ، فينتج عن ذلك صلاح المجتمعات وارتقائها للأفضل؛ لأنّ أفراده تحصّنوا بالأخلاق، والسلوك الفاضل، والتهذيب الروحي، والارتقاء الإيماني، المستلهم من التعاليم السماويّة على وفق ما اقتضته الشريعة الإلهيّة.

الخاتمة وأهمّ النتائج

لا شكّ إنّ القرآن الكريم، قد اشتمل على جميع طرق الهداية للعالمين، ومن شاء اهتدى، ومن شاء كان من الذين في طغيانهم يعمهون، وهو يعتني بهداية الإنسان منذ طفولته، بل من قبل وجوده؛ ولذلك يحثّ الآباء على الدعاء بالولد الصالح، ويأمرهم بالاقتداء بالأنبياء والصالحين في تربية أولادهم.

وممّا سبق ذكره لمفهوم التربية، وأساليبها، وفكر الإمام عليّ عليه السلام وآرائه التربوية، وأثر روح النصوص القرآنية البيّنة، وتحليل لفلسفة تربية الأبناء من منظور قرآني، وبناء شخص المراهق عقائديًا وفكريًا ونفسيًا، وإصلاحه، وإعداده لترجمة ما غرسه الله سبحانه وتعالى في طبيعته، وخدمة للأمّة وللإنسانية، خلص البحث إلى مجموعة من النتائج الموجزة في الآتي:

١. إنّ القرآن الكريم ومنهج أمير المؤمنين عليه السلام كفيلان بتحديد معالم متكاملة وشاملة، لمنهج تربوي، يصلح أن يكون مرجعًا لكلّ زمان ومكان.

٢. تسمو قواعد التربية القرآنيّة بالفرد إلى الكمال، وتقترن بتزكية النفس وتطهيرها من الانحراف العقائدي والفكري والأخلاقي.

٣. بالاتجاه نحو القرآن تتعدّد الأساليب التربوية، ولكنّها تتّفق في معرفة الله وترسيخ الأخلاق السامية.

٤. لا يخفى أنّ الفلسفة القرآنية في التربية تسعى لإصلاح الفرد والمجتمع وتزكيته، وأنّ هدف التربية الإسلامية، هو تزويد الفرد بمعرفة شاملة عن الإيمان بالله تعالى، وترسيخ هذه العقيدة بما ينظّم حياته وسلوكه.

٥. أولى القرآن الكريم الاهتمام بالجوانب الفكريّة والعقائديّة والنفسيّة والتعليميّة للفرد؛ لإنارة عقله؛ ولإعلاء شأنه، والارتقاء بوجوده .

٦. وضعت الآيات الكريمة أسسًا تربويّة، وآداب عقائدية، وآداب اجتماعية؛ الغرض منها إصلاح الفرد، وتهذيبه روحيًّا؛ حتّى يصلح بدوره المجتمع، ويرتقي به نحو الكمال، وكما أراد الخالق سبحانه وتعالى.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

١. الأبعاد التربوية في القرآن الكريم للفرد والمجتمع، كريم عبد حمزة الكلابي، مجلة كليّة الشيخ الطوسي الجامعة.

٢. أثر التربية الإسلامية في قصص القرآن الكريم، مائدة عباس حميدي المسعودي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٥، العدد٢، ٢٠١٧.

٣. الأثر القرآني في فكر الإمام الحسين عليه السلام (دراسة تفسيرية)، محمد كاظم الفتلاوي، مجلة المصباح ، العدد ٢٤، ٢٠١٦.

٤. الأساليب التعليمية في فكر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام - أسلوب الوعظ أنموذجًا، حيدر جابر الموسوي، مجلة الكليّة الإسلامية الجامعة، العدد٦٢ ، ٢٠٢١.

٥. أسس التربية، علي القائمي، دار النبلاء، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٥.

٦. أسس علم النفس التربوي، محي الدين توق، يوسف قطامين عبدالرحمن عدس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٣.

٧. أصول تزكية النفس وتوعيتها، محمد باقر السيستاني، دار المؤرخ العربي، لبنان، ٢٠١٨.

٨. تجربتي التربوية في الحياة في الفضيلة، محمد باقر السيستاني، محاضرات على طلبة الجامعات، النجف الاشرف، ١٤٤٠هـ.

٩. تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه، علي القائمي، دار النبلاء، ط١، ١٩٩٦.

١٠. تربية الطفل دينيًّا وأخلاقيًا، علي قائمي، البيان للترجمة، مكتبة فخراوي، ط١، ١٩٩٥.

١١. التربية عند أئمّة أهل البيت عليهم السلام دراسة فلسفية، مها نادر عبد المحسن الغرابي، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية، ط١، ٢٠١٧.

١٢. التربية مفهومها وخطواتها العملية، حسين عبد الرضا الأسدي، معهد تراث الأنبياء للدراسات الحوزوية الالكترونية، ط١٤٤٠،١هـ.

١٣. تنمية الشخصية ورؤية ٢٠٣٠ الفلسفة النظريات التطبيق، أحمد محمد الزيداني، ط١، ٢٠٢٢.

١٤. جواهر الحكمة للشباب، محمد الريشهري، متوفر على الموقع الالكتروني ir.eshia.lib.ar//:https/ ٢٠/١/٢٧٣٥٨

١٥. الحكمة عند الإمام عليّ عليه السلام في نهجه، الشيخ جوادي آملي، دار الهادي، بيروت، ١٩٩٢.

١٦. دراسات في نظريات علم نفس النمو والتعلم، فرحان الياصجين، دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠٢٤.

١٧. دور التربية الأخلاقية الإسلامية ، مقداد يالجن، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٨٣.

١٨. رسالات تربوية، حسين عبد الرضا الأسدي، معهد تراث الأنبياء للدراسات الحوزوية الالكترونية، ط١، ١٤٤٠.

١٩. شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار للعلامة المجلسي: المجلد الثالث الرسائل والحكم، تنظيم علي أنصاريان، ط١، ١٤٠٨هـ .

٢٠. علم النفس التربوي نظريات وأساليب وتطبيقات، نبيل عبد الهادي، دار اليازوري للنشر والتوزيع، ٢٠٢٤.

٢١. علم نفس الشخصية، أحمد محمد عبد الخالق، المنهل، ٢٠١٦.

٢٢. القرآن وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي، در الشروق، القاهرة، ط٦، ١٩٩٧.

٢٣. المرجعيات القرآنية في فكر الإمام السجاد عليه السلام ، محمد كاظم الفتلاوي، المؤتمر العلمي ٢٦ كلية التربية، الجامعة المستنصرية،٢٠٢٣.

٢٤. مع الشباب في همومهم وتطلّعاتهم، حسين أحمد خشن، المركز الإسلامي الثقافي، ط١، ٢٠١٦.

٢٥. مقدمة في فلسفة التربية، محمد لبيب النجيحي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٦٣.

٢٦. المنهج التربوي لأهل البيت الإمام الباقر عليه السلام أنموذجًا، سوسن كاظم الحسيني، مجلة الكليّة الإسلامية الجامعة، العدد ٥٢، الجزء٣.

٢٧. المنهج القرآني في تنمية الإنسان التربية العبادية أنموذجًا، كاظم حسن جاسم الفتلاوي، مجلة العميد، السنة ٩، المجلد٩، العدد ٢٠٢٠،٣٥ .

٢٨. المنهج النبوي التربوي وأثره في إرساء قواعد جودة التربية والتعليم، عبد الكريم محمد الحاج، جامعة تكريت، ٢٠٢١، المجلد٢٣ العدد٣ الجزء ٣.

٢٩. الموعظة الخالدة دروس في شرح وصيّة أمير المؤمنين الإمام عليّ لابنه الإمام الحسن المجتبى عليهما السلام، محمد تقي مصباح اليزدي، المعارف الحكمية، لبنان، ٢٠١٩.

٣٠. ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار الحديث للنشر، لبنان، ٢٠٠١.

٣١. نهج البلاغة، تح: الشيخ قيس بهجت العطار، مؤسسة الرافد للمطبوعات، ط١، ٢٠١٠.

٣٢. نهج البلاغة الثاني، جعفر الحائري، مؤسسة دار الهجرة، ط١، ١٤١٠هـ.